



كلمة الأب هادي محفوظ، رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

الأزمات، العولمة والحوكمة: كيف نستنتج العبر؟

٢ نيسان ٢٠١٢

"الأزمات، العولمة والحوكمة: كيف نستنتج العبر؟"، موضوع اختارته كلية إدارة الأعمال في جامعة الروح القدس – الكسليك، بالاشتراك مع رابطة كليات إدارة الأعمال والعلوم الاقتصادية والسياسية في اتحاد الجامعات العربية، اختارته عنواناً لهذا المؤتمر، فكان أيضاً عنواناً لدينامية عملية ودينامية فكرية تستحوذان على حياة العاملين في الكلية وفي رابطة الكليات. وعليه، أودّ أن أعبر عن تقديري الكبير للدكتور نعمة عازوري، عميد الكلية وأمين سرّ رابطة الكليات المذكورة، مع فريق العمل، لما يظهرونه من خبرة وحوكمة ودينامية في إدارة الشؤون الجامعية في حقل إدارة الأعمال.

وبالعودة إلى عنوان هذا اللقاء، أرغب في التعبير عن رأيي حول عبرتين أساسيتين في مقاربة محاور المؤتمر الثلاثة.

أظهرت الأزمات العالمية، كذلك الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة، ضعف الإنسان وعجزه. فلقد شعر الجميع بعجز الجميع عن تفادي كوارث اقتصادية كبيرة. وقف الجميع مذهولين ممّا حدث، واستبدلوا بالعجز والحزن شعور فرح القوة والسيطرة على أكبر الشؤون الاقتصادية. كذلك العولمة قد تحجّم الإنسان الفرد، وقد تجعله في وضع تنافسي هائل ربّما يريزح تحت عبئه ويتضاعف شعوره بالتراجع والعجز.

وكم من حوكمة يُنظر إلى مثاليّتها، تُخرق الآن إلى حدّ يحول دون أن تتمكّن من تأدية هدفها المرتجى. إنّها استنتاجات من اختبارات عديدة يستطيع كلّ منّا استحضارها ومقاربتها. فالاستنتاج من هذا الوضع يتلخّص في كون الإنسان لا ولن يستطيع التحكم، بشكل كامل، بأيّ منظومة تبتدع في القرية الكونية. وهذا الاستنتاج ليس تشاؤميّاً، بل واقعياً، يحقّقنا لا على الانكفاء، بل على العمل وعلى الإدارة. هذه العبرة الأولى.

والعبارة الأولى لا تعني غرضها من دون نية احترام نمو كل إنسان، بدون أي تمييز، على أي مستوى، ونمو كل الإنسان، في كل أبعاده، ومنها الروحية. هذه النية الجيدة تؤدي إلى تداخل وتفاعل نمو الأنا الفردية مع النحن الجماعية. فمن دون نمو الأنا لا رجاء من نمو للنحن، والعكس صحيح.

ففي خضم الأزمة المالية العالمية، كما في قلب الأزمة البيئية العالمية، أدى الإفراط في خدمة الأنا على حساب النحن، الى سقوط الأنا والنحن معاً. لقد شهدنا ذلك بأأم العين. وانفتاح الإنسان على الكرة الارضية برمتها، كما انفتاح هذه الأخيرة على حياة كل إنسان، قد تكون مدمرة للإنين معاً إذا لم يكن خير الإنسان، كل إنسان، في كل أبعاده هو الهدف من ذلك. وطريقة الحكمة، مهما بلغت جودتها، تسقط إن لم تهدف إلى خير الإنسان، وفق متطلبات كل مجتمع تطبق فيه. نية واضح المنظومات، كما نية مطبقها، هما في غاية من الأهمية في تحقيق التطور والنمو المنشودين.

فمن هاتين العبرتين، أرى معنى كبيراً وعميقاً لهذا المؤتمر، لأن على النية الطيبة أن تتمتع بحكمة الإدارة. فقد يستطيع ذكي، أو بالأحرى متدلك، أن يقدم أموراً معينة على أنها خير للإنسان في ما هي ليست كذلك. وقد يكون أحدهم صاحب نية جيدة، ولكن بدون حكمة في الإدارة. ففي الحالتين، لا وصول إلى المبتغى المرجو أي نمو الإنسان.

أودّ ختاماً أن أشكر فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان على لفتته الكريمة الى جامعتنا وعلى حضوره بيننا من خلال معالي الوزير حسان دياب، وزير التربية والتعليم العالي الذي أرحب به بشكل خاص في ربوع جامعتنا للمرة الأولى. كما أشكر دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ نجيب ميقاتي، على قبوله رعاية المؤتمر من خلال ممثله بيننا، معالي وزير الصناعة فريج صابونجيان. أتوجه أيضاً إلى الصديق الذي أعتز به، حضرة البروفسور الأستاذ سلطان أبو عرابي أمين عام اتحاد الجامعات العربية الذي تستقبله جامعتنا كل مرة بفرح متزايد. ولكل من أسهم في انجاح هذا المؤتمر، في كلية إدارة الاعمال، في جامعتنا وفي رابطة كليات إدارة الأعمال في اتحاد الجامعات العربية، أصدق مشاعر التقدير.

وشكراً.